(الدعاية) العربية فى الخارج

أتاحت لى ظروف الإقامة بهذه البلاد ، أن أتبادل الرأى مع كثير من أبنائها المثقفين ، فى مسائلنا العربية المتشعبة الأطراف ، فبالنى أنهم على جانب كبير من الجهل بهذه الشئون ، وأنهم فى أغلب الأحايين لا يدركون مشكلاتنا على وجهها . وبما أن هذه المشكلات فى الغالب غير ذات أهمية حيوية عند الإنجليزى العادى، فإنه لا يرى داعياً لأن يبذل اى مجهود لكى يبحث عن الحقيقة ، ولهذا فإنه يتقبل ما يعرض عليه من شرح أو حل للمشكلات الخارجية بسهولة كبيرة . وقد استغل أعداء العرب هذا الاتجاه فبثوا الدعاوى المغرضة ضد القضايا العربية ، واستعملوا كل الوسائل الحديثة فى هذا المضمار .. وبينما نرى فى حديقة « هايد بارك » مثلا ، خطباء اليهود يشرحون قضيتهم ويعرضونها على الوجه الذى يرغبون ، وبينما نرى الجامعة العبرية ترسل بعض أساتذتها بين الحين والحين لكى يبثوا الدعاية للصهيونية بشتى الوسائل ، وبالأخص فى المحيط الجامعى ، لا نرى صوتاً عربياً ذا بال يصل إلى نفوس الناس ، يوضح حقوق العرب ويشرح أحوالهم ويعرض قضاياهم ويدافع عن مطالبهم . والشعب هنا يكون قوة محسوسة ، ورأى الفرد له قيمته ووزنه ، فاذا كسبت قضية من القضايا رأى الشعب أصبحت أقرب إلى النجاح وأدعى إلى أنه ينظر إليها بعين العدل والتقدير .

لقد عجبت من استعداد من تحدثت إليهم للاقتناع بوجهة نظرنا . وقد كانت فلسطين مدار الحديث فى أغلب الأحايين، ورغم المأساة الأليمة التى حاقت بهذا البلد العربى. فان معظم الذين تحدثت إليهم كانوا يعتقدون أن مطامع العرب هى التى أوصلتهم إلى ما هم فيه ! . كان كثير منهم يعجب أن العرب لا يرضون بالوضع الحالى رغم أنهم السبب فى تكييف هذا الوضع .. أقول إن هؤلاء الذين كانوا يعتقدون بمثل هذه الآراء الزائفة سرعان ما يقتنعون بوجهة نظر العرب ، عند ما يعرض عليهم الحقيقة عارض يدعم رأيه بالحجة ويقيم على كلامه الدليل .

لقد كانت الأمم فى الأزمنة السابقة تسيرها رغبات الأشخاص ، وكانت فلسفة القائد أو الزعيم الخاصة هى التى تتحكم فى مصير الأمم ، ولكن الحال اختلفت الآن ، فأصبح للجماعة رأى ، وصار للفرد مكانه فى مجال الحقوق والواجبات ، وأخذ القادة يقدرون القوة الشعبية والوعى العام ، وبدلا من أن يسوق الزعماء الشعوب كالقطيع ، أصبحت الأمور تعرض على ممثلى الشعب الذين يهمهم أن يكونوا محل ثقة وتقدير من الذين رفعوهم لتمثيلهم . وكيفما كانت الثقة بالزعماء والقادة ، فان لرأى الناس فى شعب متحضر قيمته ومكانته ، وبتوجيه هذا الرأى العام نحو جانب معين من قضية ما يضمن لهذه القضية سند كبير من العون وأمل كبير من النجاح .

إن قضايانا العربية المختلفة مشوهة كثيراً لدى الرأى العام بهذه البلاد، لأنه لم يبذل مجهود مثمر لعرضها العرض الصحيح والدفاع عنها الدفاع المقنع .. إن صحافتنا العربية صحافة محلية لا تتعدى حدودنا إلا ليقرأها عربى خارج بلاده ، والعربى فى كل مكان مقتنع بحقوقه بحيث لا يحتاج إلى مزيد من الإقناع ، إنما يحتاج إلى ذلك أولئك الذين لا يعرفون هذه الحقوق ، وهؤلاء للأسف لم يخطر ببالهم أن يتعلموا العربية لكى يطلعوا على شئوننا ومشكلاتنا المختلفة التى ندافع عنها وتتحمس لها صحافتنا العربية !..

أما المجهودات العربية الجمعية فى هذه البلاد للدعاية للقضية العربية فانها أقل من القليل ، ولم يلمس لها أحد أثراً بعد . وأما المجهودات الفردية فانها على فقر وسائلها وضعف نتائجها لم تكن للأسف موضع اهتمام من الأفراد العرب ، إذ لا زال أغلبنا يهتم قبل كل شىء بالفخار بما فعله أجدادنا وما صنعه أسلافنا وماسطره تاريخنا ، تاركين الحاضر والعمل له، وغير مفكرين أن نصنع منه ما يستطيع أبناؤنا وأحفادنا أن يفخروا به فى مستقبل الأيام !..

كنت أتحدث فى هذا الموضوع مع شخصية عربية كبيرة مسئولة فى انجلترا ، فكان مما ذكره لى أن لدى أعدائنا فى هذه البلاد كل وسائل الدعاية ، التى ليس لدى العرب شىء منها ، وأن عندهم النفوذ الأدبى والقوة المادية، إنهم يملكون